الإسلامية الصباح
العدد 1902 - السنة السابعة
الأربعاء 4 رمضان 1436 - الموافق 2 يوليو 2014
Wednesday 2 July 2014 - No.1902 - 7th Year

أدعية رمضانية

اَللَّهُمَّ ارْزُقْني فيهِ رَحمَةَ الأَيْتام واطعامَ الطَّعامِ وَافْشاءَ وَصُحْبَةَ الكِرامِ بِطَوْلِكَ يا مَلْجَأَ الآمِلينَ.

في شهر الغفران

■ من أهم العبادات التي تعين على التقوى والتقرب إلى الله والبعد عن الرياء وتهذيب النفس وتأديبها

■ من خصائصه: فضل الصدقة فيه عنها في غيره فالأجر مضاعف في شهر الخير

وبذلك عباد الله ساد أجدادنا الناس.. وحازوا المجد من اطرافه وأقاموا دولة ماعرف التاريخ أنبل منها ولا أفضل ولاأكرم ولاأعدل فماذا بعد الحق إلا الضلال. نعم لم يكونوا خواء بل إنهم يُذكرون إذا ذكر رمضان ويُذكر رمضان إن ذكروا فيه نزل القرآن على سيد البشر صلى الله عليه وسلم.

وهو لعمر الله حياة الناس عند الموت ونورهم عند الظلمة.

وفي رمضان.. نصر الله المؤمنين ببدر وهم أذلة. وسماه يوم الفرقان يوم التقى الجمعان. وفي رمضان فتحت مكة لنبينا صلى الله عليه وسلم فطهرها من وساوس الوثنية. وزاح منها كل قوى التقهقر والشرك. وفي رمضان يفتح الله على خالد بن الوليد في اليرموك وعلى سعد في القادسية وعلى طارق بن زياد في الأندلس عند نهر لكة وعلى الملك قطز والظاهر بيبرس ضد جحافل التتار فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين. وكذا حطين وجلولاء. ورمضان فيه وفيه وفيه. هذا هو رمضان الذي يجمع للصائم صحة الجسم وعلو الروح وعظمة النفس ورضاء الله قبل كل شئ وبعده.

رمضان أيها الناس. شهر الحب والوئام فكونوا أوسع صدراً وأندى لساناً وأبعد عن الخاصمة والشر. وإذا رأيتم من أهليكم زلة فيه فاحتملوها وإن وجدتم فرجة فسدوها واصبروا عليها. وإن باداكم أحد بالخصام فلا تقابلوه بمثله بل ليقل أحدكم: إني صائم. وإلا فكيف يرجو من يمقت ذلك أن يكون له ثواب الصائمين. وهو قد صام عن الطعام الحلال وأفطر على ماسواه من الحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري.

وإن امرأتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكادتا أن تموتا من العطش فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض ثم ذكرتا له فدعاهما فامرهما أن يتقيأ فقاءتا ملء قدح قيحا وصديدا ولحما عبيطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ماحرم الله عليهما. جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس) رواه الإمام احمد.

فلا اله إلا الله ماأعظم هذا الجرم ولا اله إلا الله ما أعظمه من انتهاك لحرمة الشهر أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

«الصوم جنة» كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.. أي وقاية من الزلل والوقوع في الخطايا والمحرمات. وحماية من الأمراض والشرور والموبقات. وستراً من النار والعقوبات. وهكذا فقد أنعم الله علينا بالصوم لما له من فوائد عظيمة وحكم كثيرة. وآثار ونتائج جليلة لنا سواء كانت دينية روحية. أو صحية جسمانية ونفسية أو اجتماعية. أو غير ذلك من الفوائد التي لا نستطيع حصرها. وصولاً إلى الفائدة العظمى والهدف الأسمى من الصوم ألا وهو تقوى الله عز وجل. قال تعالى «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» سورة البقرة. الذي لايفهم هذا المعنى ولايسعى لتحقيقه لا حظ له من صيامه إلا الجوع: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وفي رواية والعطش متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا» (رواه البخاري).

«لا يمسه إلا المطهرون»

المجلس الخامس عشر: آداب تلاوة القرآن «6»

الحمد لله رب العالمين، أنزل الكتاب، وعلم الحكمة، وهدى بعد الضلاله، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يوم الدين.

– فمن آداب تلاوة القرآن: الامساك عن القراءة عند غلبة النعاس، والأصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه– : «إذا قام أحدكم من الليل، فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول، فليضطجع». ومعنى استعجم القرآن عليه: أي استغلق ولم ينطلق به لسانه، قاله النووي. وعلة الإمساك عن القراءة بينها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة– أم المؤمنين رضي الله عنها– قال: «إذا نعس أحدكم في الصلاة، فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس، لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه». وهذا إرشاد لطيف من النبي صلى الله عليه وسلم لطيف، فإن الإنسان إذا نعس فإنه يخلط في كلامه، وقارىء القرآن والمصلي أمراً أن يمسكا عن الصلاة والقراءة، حتى لا يدعو المصلي على نفسه من حيث لا يشعر، وحتى يصان القرآن عن الهذرمة والكلام المعجم.

فائدة: ينبغي للقارىء أن يمسك عن القراءة إذا شرع في التثاؤب، لأنه لو استمر في القراءة وهو في حال تثاؤبه لأخرج كلاما وصوتا مزعجا مضحكا؛ يصان كلام الله عنه وينزه.

– ومن آداب تلاوة القرآن: استحباب اتصال القراءة وعدم قطعها. وهو من الآداب التي يستحب لتالي القرآن أن يأخذ بها، فإذا شرع في التلاوة فلا يقطعها إلا لأمر عارض، فأدبا مع كلام الله أن لا يقطع لأجل أمور الدنيا. وإنك لتعجب من بعض الذين ينتظرون الصلاة في المسجد، كيف انهم يقطعون تلاوتهم عدة مرات، من أجل أمور دنيوية ليست بذات قيمة. ولكن هو الشيطان لا يريد الخير للمسلم ابدا!.

ويستأنس لما قدمنا بما رواه التابعي الجليل نافع، قال: «كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، فأخذت عليه يوما، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان قال: تدري فيم انزلت؟ قلت: لا. قال: انزلت في كذا وكذا.ثم مضى». فهذه عادة ابن عمر رضي الله عنهما، ولم يقطع تلاوته إلا لأجل نشر علم وهو عبادة ايضا.

– ومن آداب تلاوة القرآن: أن يسبح القارىء عند آية التسبيح، ويتعوذ عند آية العذاب، ويسال عند آية الرحمة. ففي حديث حذيفة وصلاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مرّ بآية تسبيح سبح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مرّ بتعوذ تعوذ...الحديث». قال النووي: فيه استحباب هذه الأمور لكل قارىء في الصلاة وغيرها.

– ومن آداب تلاوة القرآن: السجود عند المرور بآية سجدة. ففي كتاب الله خمس عشرة سجدة، فيسن لتالي القرآن إذا مر بها أن يسجد ويستحب له أن يقول: «اللهم احطط عني بها وزرا، واكتب لي بها أجرا، واجعلها لي عندك ذخراء وعند الترمذي بزيادة: «وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود». او يقول: «سجد وجهي لمن خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته». او يقول: «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك اسلمت. سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين». وهو ليس بواجب بل سنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، ولكن لا ينبغي لأهل الإيمان تركها والتفريط فيها. ودليل سنيتها وعدم وجوبها، قراءة زيد بن ثابت– رضي الله عنه– القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسجد فيها. فعن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال: «قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها». وكذلك فعل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– على المنبر حيث قرأ في يوم الجمعة بسورة النحل ثم سجد عند موضع السجود. فلما كانت الجمعة التي تليها قرأ بالنحل ولما جاء عند السجدة قال: «يا ايها الناس إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه» ولم يسجد عمر– رضي الله عنه–. وزاد نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما– إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء».

مسألة: هل سجود التلاوة يلزم لها ما يلزم للصلاة من التكبير والتسليم والطهارة واستقبال القبلة ونحو ذلك ؟ الجواب: سجود القرآن لا يشرع فيه تحريم ولا تحليل: هذا هو السنة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وعليه عامة السلف، وهو المنصوص عن الأئمة المشهورين. وعلى هذا فليست صلاة. فلا تشترط لها شروط الصلاة. بل تجوز على غير طهارة، كما كان ابن عمر يسجد على غير طهارة؛ ولكن هي بشروط الصلاة افضل، ولا ينبغي أن يخل بذلك إلا لعذر. قاله ابن تيمية.

فائدة 2: لا ينبغي الاقتصار على الذكر الوارد في سجود التلاوة، بل يجب الاتيان بذكر السجود «سبحان ربي الأعلى» أولا ثم يأتي الساجد بما شاء من الأذكار سجود التلاوة.

وللحديث بقية، والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

يتبع

(صيد الفوائد)

التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي

مقابلة شخصية

قال الربيع بن زياد الحارثي: «كنت عاملا لأبي موسى الأشعري على البحرين فكتب إليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعامله. فلما قدمنا المدينة أتيت (يرفا) فقلت: يا يرفا اين سبيل مسترشداً أخبرني أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟ فأوما إلى الخشونة. فأخذت خفين مطرقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء. ثم دخلنا على عمر فصفقنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحد غيري فدعاني فقال: من انت؟ قلت: الربيع بن زياد الحارثي. قال: وما تتولى من أعمالنا؟ قلت: البحرين. قال: فكم ترزق؟ قلت: خمسة دراهم كل يوم. قال: كثير فما تصنع بها؟ قلت: اتقوت منها شيئا واعود بباقيها على أقارب لي فما فضل منها على فقراء المسلمين. فقال: لا بأس ارجع موضعك. فرجعت إلى موضعي من الصف. ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عيناه إلا علي فدعاني فقال: كم سنك؟ فقلت: ثلاث واربعون سنة. قال: الآن حين استحكمت. ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فأتى بخبز يابس وأكسار بعير. فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الأكل فنظرت فإذا به يلحظني من بينهم. ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الأرض ولم ألفظ بها فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى طعام ألين من هذا؟. فزجرني وقال: كيف قلت؟ قلت: أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل إرادتك له بيوم ويطيخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً وباللحم غريضاً. فسكن من غضبه وقال: هذا قصدت؟ قلت: نعم. قال: يا ربيع إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق ورقائق وصناب ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا..» ثم أمر أبا موسى أن يقرني وأن يستبدل أصحابي.

فهذا نص لا حد فيه وأنه يصلي مثنى مثنى إلى أن يخشى الصبح.

وساقه البخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل.

وحديث مسروق عن عائشة انه سالها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت: «سبع وتسع وإحدى عشرة سوى ركعتين الفجر».

ثم بوب البخاري أيضا باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره.

وساق بسنده إلى عائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا». قالت عائشة: فقلت: «يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟» فقال: «يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي».

ولئن كانت عائشة وصفت صلاته صلى الله عليه وسلم بالطول والحسن وحددتها بإحدى عشرة ركعة فقد جاء حديث حذيفة عند مسلم «انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة، وكان إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح، او سؤال سأل، أو تعوذ تعوذ. ثم ركع نحوا مما قام ثم قام نحوا مما ركع ثم سجد نحوا مما قام». قال ابن حجر بعد أن أورد هذا الحديث: «وهذا إنما يتأتى في نحو ساعتين، فلعله أحيا تلك الليلة كلها».

فهذا مما يدل على طول القيام إلى حد أن تستغرق الركعة الواحدة ساعتين.

وقد جاء عند البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء». قلنا: «وما هممت؟» قال: «هممت أن أقعد وأذر النبي صلى الله عليه وسلم». فتحصل لنا من هذا كله أن صلاة التراويح كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأنها مشروعة عنه صلى الله عليه وسلم ابتداء وأنها أخذت تتطور على عدة مراحل فكانت كالآتي:

تطورها في العصر النبوي:

1 – أولا: بدأت بالترغيب فيها دون أن يعزم عليهم.

2 – ثانيا: انتقلت إلى السنة والندب مقرونة بفرضية الصيام.

3 – ثالثا: أديت بالفعل أداءا أوزاع من الناس.

4 – رابعا: تسلل الناس إلى مصلاه صلى الله عليه وسلم فأتموا به صلى الله عليه وسلم وهو لا يشعر بهم وهو لا يقر على باطل.

5 – خامسا: تقريره صلوات الله وسلامه عليه لمن يصلي بالناس سواء في المسجد أو في البيت.

6 – سادسا: صلاته هو صلى الله عليه وسلم بالفعل بأهل بيته.

7 – سابعا: صلاته هو صلى الله عليه وسلم بالفعل بأهل بيته وبالناس عدة ليال متفرقة.

أما العدد أي عدد الركعات:

أ– فقد صلى أربع ركعات استغرقت الليل كله.

ب– وصلى ثمان ركعات.

جـ– وصلى إحدى عشر ركعة لا تسل عن حسنهن وطولهن.

د– وصلى ثلاث عشرة ركعة.

وهذا ما يقتصر عليه بعض المتأخرين ولكن:

1 – جاء الإطلاق بدون حد من قام رمضان إيمانا واحتسابا.

2 – جاء تقريره على طلب الزيادة لو ثقلتنا بقية ليلتنا؟

3 – وهناك مبحث لم يتطرق إليه أحد فيما أعلم وهو:

أن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط ودخل بيتي إلا وصلى أربعا أو ستا». وجاء عنها أنه كان يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين.

يتبع